ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

تزامن التحوّلات المتسارعة تهديد قاتم أم فرص كامنة؟

عبد الله عيسى

تتزامن، في هذه المرحلة التاريخيّة الدقيقة، تحوّلات كبرى بمستوياتها الثلاثة الدوليّة والإقليميّة والمحليّة، تقود الولايات المتحدة الأميركيّة وجهها السافر وسط فاعلية دول أخرى قائمة وممسكة بعناصر القوّة أو صاعدة تعي كيف تحجز مكانها ومكانتها وأدوارها في حركة الاجتماع السياسي والاقتصادي والثقافي العالميّ من دون إثارة غبار غليظ أو ضجيج فَجْ.

تتناغم وتتفاعل تلك التحوّلات الظاهريّة المتزامنة، بشكل متسارع، تستنفر معها الخديعة كل ألاعيبها على مختلف الجبهات. ويكاد المرء لا يرفع رأسه حتى تحدث وقائع ذات طابع استراتيجيّ ونوعيّ، أو تكتيكيّ، يأتي من خارج المألوف بنحو مباغت ليسلب الاهتمام ويشدّ الأنظار في مديات زمنية قريبة ومتقاربة. تتشابك بعض الأذرع جذريًا وعضويًا ووظيفيًّا نحو أهداف شاملة محدّدة وواضحة؛ لقد وضع مجرمو العصر مآربهم على درجة مرتفعة من شره التسلّط والاستكبار الذي لا يعرف التوقّف.

ثمة لحظة حضاريّة تعاند فيها الهيمنة الأميركيّة من أجل المحافظة على وضعها واستتباب سيطرتها في قيادة العالم، ولا مانع لديها من أن تهتز دول أو أنظمة حكم أو حكّام أو أن تنشط الإبادة والمجاعة والهجرة القسرية من أجل غاياتها المضمرة والمعلنة؛ فتسوّغ كل وسيلة ببراغميّتها العالية، بينما يتّجه العالم نحو تعدّدية المراكز في جزء حقيقيّ من ديناميّات عميقة وواقعيّة تتحرّك بمسارات أخرى موازية ومتعاكسة، لا تخفى على بصير. إذ لم تعد سياسة الأقطاب تستحوذ على اختزال المشهد ما بعد العولمة والمجتمعات الهشّة والثقافة السيّالة والهجينة ومشاريع القاتل الاقتصادي وتبعات الذكاء الاصطناعي؛ بينما تقع القطبيّة الواحدة على خط معضلاتها وأزماتها نحو تراجع أو أفول، وهي نقطة جديرة بالتأمل.

لذلك؛ تستنفر الولايات المتحدة الأميركيّة كلّ قوّتها، عساها تفرض إيقاعًا ما، يلبّي طموحاتها ويستجيب لمعالجة مأزقها في الثقافة والاقتصاد والمجتمع والسياسة.

في هذا الإطار، وعلى توقيت الممر الهندي، ضرب زلزال في منطقة غرب آسيا من أجل ولادة دمويّة لشرق أوسط جديد خاضع ومستحوذ عليه بالكامل، بعد أن مهّد له بمسار معقّد من «السلام» والحروب بأنواعها.

ما هو الجديد؟

أمران: التحوّل والتزامن. التحوّل عبارة عن حاصل التغييرات الاجتماعيّة الأساسيّة والعميقة، لا سيّما العسكريّة_الأمنيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، والناجمة عن مجمل العوامل والفواعل والطفرات المعرفيّة والأحداث الاستراتيجيّة المؤثّرة والقرارات المصيريّة، وعن صيرورة التاريخ بكليّته إلى واقع جديد. والتزامن

هي لحظة التحوّل المشتركة أو الموازية التي تصيب المستويات الدوليّة والإقليميّة والمحليّة في آن، بتفاعل خطير وحاد. هذا ما تفصح عنه مسارات عدة تنشط فيها الحروب والانقلابات والحصار والعقوبات وإعادة تكوين السلطة والفتن والاحتلال والعدوان ومنع إعادة الإعمار وفرض المجاعة والتخيير بين الاستسلام أو النار من أجل القضاء على المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران، وكل إرادة تنسجم معها في العالم، أفرادًا وجماعات. وهذا ما يعكسه سلوك «دونالد ترامب»، وهو يطلق جشعه لاستلاب الأراضي وفرض التهجير وإهانة الحكّام واسترداد أموال بمفعول رجعي عجيب، وينفّذ رسومه الجمركيّة، فيستكمل العالم معه لحظة انعطاف يضع الاستقرار العالمي والإقليمي والمحلّي للدول الأخرى أمام مصائرها كرمى لاستعادة العصر الذهبيّ الأميركيّ الموهوم. أمام هذا الواقع؛ ثمّة من يقول إن الدول الكبرى والإقليميّة «مشغولة بهمومها» فيدعو اللبنانيّين - على سبيل المثال لا الحصر- إلى «حلّ مشكلاتهم بأنفسهم»؛ وطبعًا، بإرشاد الناصح الحصيف!

التوصيف الدقيق للواقع يفيد بأن الدول الكبرى والإقليميّة التابعة لها ليست مشغولة بهمومها داخل حدودها، من دون العبث بخارجها، ومن دون ممارسة أقسى الإملاءات لمن يذعن لها، وأقصى العقوبات والحروب والمؤامرات لمن يعقد النيّة على مواجهتها، ومن دون إبداع أثرى عمليات التأثير الإعلامي والاستلاب الثقافي، والسلب الاقتصادي والسطوة السياسيّة بخداع وإبهار مستدام للرأي العام، في تنوّع الأبعاد والأساليب والمصادر والمراحل والمستويات.

لا يختلف اثنان أن منظومة الهيمنة العالميّة، ومنذ تفرّدت الولايات المتحدة الأميركيّة في قطبية آحاديّة، وهي تقف باستكبار على «الهجوم» عساها تهرب من مواجهة معضلاتها الداخليّة العميقة. وفي السياق عينه، يكشف التاريخ أن المهيمِن لا يسود إلّا إذا استسلم له المهيمَن عليه، وإلا فإن الجبروت الأميركيّ ليس قدرًا ويمكن أن يُقاوم، بل ويجب أن يُقاوم بذكاء وإبداع، ونظام وفوضى.

صحيح، أن المنطقة أصابتها تبدّلات جذريّة، وثمة أحداث حصلت تفوق مجرياتها اليوم في تسارعها ورقعتها وضبابيتها أوضاعًا سابقة، لكن هذا لا يعني أنه لم يعد اليوم من نقطة ارتكاز ثابتة في النظام الإقليميّ العربيّ والإسلاميّ، وأن معالم الصراع العربيّ- الإسرائيليّ تبدّلت إلى غير رجعة؛ وأن الدخول إلى مرحلة غير مسبوقة على مستوى العالم والمنطقة ولبنان بات قدرًا! .. والصحيح، أن كثيرًا من مجريات، اليوم، هو جزء من ديناميّات الأمس كانت استشرفته قيادة جبهة المقاومة مبكّرًا وبنحو سديد، فانخرطت في مواجهته وأنجزت انتصارات وموازين ردع خدمت لمدة طويلة. والصحيح، أيضًا، أن المقاومة لم تفقد بعد نقطة ارتكازها ولا قضيّتها ولا مجموعة كبيرة من عناصر قوّتها، وأن الصراع «العربيّ والإسلاميّ» بوجه الأميركيّ- الإسرائيلي اشتد وبلغ مراحل متقدّمة لا سابق لها، إقرارًا بقوة جبهة المقاومة وصمودها الإعجازي الكبير.. بل يمكن القول، إن دخول العالم والمنطقة والأوضاع المحليّة إلى مرحلة غير مسبوقة هو عتبة من الصراع لم تقفل على نهايتها؛ إنما تقع على حافة ملتبسة لا يمكن إنكار خطورتها، كما لا يمكن التسليم لصخبها.

لذلك؛ تقاتل المقاومة إلى جانب حلفائها، ولا يمكن أن تتنازل عن عقيدتها وأمنها القوميّ الوطنيّ وعن وحدة اجتماعها السياسي المقاوم والعام، وهي المستقيمة في مسار إحباطها لمشاريع الهيمنة. ولم يسجّل لها التاريخ أنها ارتضت وقوع «حرب الآخرين على أرضها»، بل واجهت المنظومة الاستكبارية، رأسًا وأذرعًا، وهي تعي مصالح مجتمعها جيّدًا، ولذلك، تقيس دائمًا خطواتها بميزان حكمتها مع التزامها الشجاعة إمساكًا وفعلًا؛ وهي تحدّق بترقّب حذر لتلك التحوّلات المتزامنة بمستوياتها المختلفة، وتراها تهديدًا تكمن فيها فرصتها للقيام بواجب الدفاع من دون الخضوع أو الرضوخ أملًا بنصر ناصع باتت أمانة التضحيات جديرة به.

القمع الرقمي في زمن «تحرير الشام»

أحمد علي إبراهيم

لم يعد القمع في «سوريا الشرع» محصوراً في الزنازين ومقرات الأمن، بل انتقل إلى ساحةٍ أكثر تعقيداً وتقلباً الى وسائل التواصل الاجتماعي. ففي الوقت الذي تحاول فيه حكومة أبو محمد الجولاني ترويج نفسها

«كإدارة مدنية»، تشير الوقائع إلى أنها تطبق رقابة صارمة على الانترنيت لا تقتصر على المعارضين السياسيين فحسب، بل تطال الصحفيين، الناشطين، وحتى المواطنين العاديين، الذين تجرأوا على إبداء امتعاضهم من الخدمات المتردية، أو انتهاكات الأمن العام أو الأوضاع المعيشية.

على فيسبوك، انستغرام، وحتى تيك توك، يخوض السوريون معارك كلامية لا تقل ضراوة عن تلك التي تشهدها ساحات الدم. تتشابك فيها الأيديولوجيات، وتتصادم الروايات، في فضاء بات أقرب إلى ساحة معركة رقمية، حيث يستخدم كل طرف ما لديه من أدوات لتشكيل الرأي العام أو حتى لإسكات خصومه.

مناصرو الجولاني و معارضوه

في الوقت الذي يستخدم الموالون للنظام الجديد المنصات الرقمية للدفاع عن سردية حكومة الشرع والترويج لخطاب «السيادة الوطنية» في مواجهة «المؤامرات الخارجية»، ويديرون مئات الصفحات التي تعمل كمنابر إعلامية موازية، تنشر أخبارًا، وأحيانًا إشاعات، لتعزيز موقف الشرع، يجد المعارضون له في وسائل التواصل وسيلة لكسر احتكار هذا النظام للرواية المدعومة بماكينات إعلامية إقليمية ودولية، حيث أنشؤوا منصات بديلة لنشر وتوثيق انتهاكات هيئة تحرير الشام، وتحشيد الدعم الدولي لقضيتهم.

لكن المعركة لم تتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزت مجرد التعبير عن الرأي إلى ما هو أبعد، لتتحول هذه المساحة الرقمية إلى مقصلة ومحاكم تفتيش تجعلك هدفاً لحملة تشويه، أو سبباً لاختفائك في دهاليز الأمن العام التابع للهيئة، ما يطرح أسئلة ملحة حول ما إذا كانت هذه المنصات مجرد ساحة للنقاش الحر؟ أم أنها تحولت إلى مسرح لتصفية الحسابات، والإقصاء المتبادل؟

الإبلاغات الجماعية: من ليس معنا فهو ضدنا

تستخدم الهيئة تكتيك الإبلاغات الجماعية لإسكات الأصوات المعارضة، فمن خلال جيش من الحسابات المزيفة والموالين، يتم استهداف أي حساب يقوم بنشر محتوى ناقد للهيئة أو لسياستها الاقتصادية.

"في كل مرة أنشر تقريرًا عن انتهاكات الهيئة، أجد أن حسابي قد تعطل خلال ساعات بسبب بلاغات متزامنة. المشكلة أن إدارة فيسبوك لا تراجع هذه البلاغات بجدية، وغالبًا ما تقوم بإغلاق الحسابات تلقائيًا، مما يمنح المجموعات القمعية سيطرة شبه مطلقة على المحتوى» يقول الناشط الإعلامي «ع. ش» الذي ما يزال يعيش «فيلم نهاية العالم» في الداخل السوري على حد تعبيره.

لا يقتصر الأمر على الناشطين الإعلاميين، بل حتى المواطنون العاديون معرضون لهذه الحملات، «تلقيت أكثر من ٢٥ رسالة تهديد في أقل من ٢٤ ساعة، بعدها بساعاتٍ تم تعطيل حسابي بشكل كامل. عندما حاولت استعادته، اكتشفت أن فيسبوك تلقى مئات البلاغات تتهمني بنشر «خطاب كراهية» و «محتوى إرهابي»، رغم أنني لم أفعل سوى نقل الحقائق عن مجازر الساحل."

التشهير والشيطنة

إلى جانب الإبلاغات الجماعية، توظّف الهيئة منصات وسائل التواصل الاجتماعي الموالية لها كسلاح للتشهير لتشويه صورة أي شخصٍ يجرؤ على انتقادها، فتُطلق على الصحفيين والنشطاء تهماً مثل «العمالة للنظام السابق»، «التبعية لروسيا وإيران»، أو حتى «الكفر والردة".

يشتكي الصحفي السوري (ف، ج)، من القمع المنهج الذي تتبعه حكومة الجولاني بعد تعرضه لحملة تخوين شرسة إثر تغطيته تحقيقًا منع من النشرعن الانتهاكات في الساحل السوري:

"ما يفعله الجولاني الآن لا يختلف عما كان يدّعيه مؤيدوه عن انتهاج النظام السابق القمع كأسلوب ضد معارضيه. الفارق الوحيد هو الإيديولوجيا، كنّا -نحن الصحفيون- نتهم بالعمالة للغرب إذا انتقدنا نظام الأسد، في حين نُتهم اليوم أننا فلولٌ لنظام الأسد في حال انتقدنا للهيئة. تم اتهامي بالعمالة لروسيا ثم بالخيانة، ثم بالكفر. تلقيت مئات الرسائل التي تتوعدني بالقتل، واضطررت إلى إغلاق حساباتي لفترة".

"في بيئة كهذه لا يحتاج القمع إلى الاعتقال دائماً، بل يكفي إطلاق حملة تشويه مكثفة ليجد المعارض نفسه منبوذاً أو مهدداً بالملاحقة.» تقول إحدى الناشطات الحقوقيات «ر.خ» التي اضطرت إلى مغادرة حماة «خوفاً على حياتها بعد انتقادها الاحتكار الاقتصادي الذي تمارسه حكومة الجولاني لتجد عشرات الصفحات «تنشر صورتي مع اتهامات بأني عميلة للمخابرات الإيرانية، بعدها وصلتني رسائل تهديد".

رقابةٌ ذاتية

"نحن نعيش في حالة خوفٍ دائم. لا أستطيع كتابة رأيي بصراحة، ولا حتى التعبير عن استيائي مما يحصل، أي تعليق قد يتحول إلى تهمة، وأي تهمة قد تضعك في دائرة الخطر» تقول (ر. ع) وهي ناشطة حقوقية في إدلب تنتقي كلماتها بدقة، فلم يعد الأمر بالنسبة لها بحاجةٍ إلى أوامر مباشرة للسكوت: «لقد تعلمنا أن نراقب أنفسنا بأنفسنا. هناك مواضيع لم نعد نقترب منها، مثل الفساد داخل الهيئة أو قضايا المعتقلين. أصبحنا نكتب بأسماء مستعارة، أو نستخدم منصات مشفرة، لكن حتى هذا لم يعد كافياً."

أصبحت الرقابة الذاتية منتشرة بشكلٍ غير مسبوق، حيث يلغي الكثيرون متابعتهم لصفحات مناهضة لحكومة الجولاني، أو حتى صفحات تحاول تقصّي الحقائق.

تؤكد (ك.ع) بعد استدعاء جهات تابعة للجولاني أحدِ أفراد أسرتها في جبلة للتحقيق لمجرد ضغطه زر الإعجاب على منشورٍ انستغرام ناقدٍ، أنها أصبحت تعجب «خوفاً» بمنشورات مؤيدة للهيئة، «فالأمن الإلكتروني يراقب كل شيءٍ، وإذا لاحظوا أنك تتفاعل مع محتوى معارض، فقد تتلقى استدعاءً أمنياً أو تجد نفسك عرضة لحملة تشهير، لذلك من الأفضل أن تكون حذراً أو تغلق حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعي".

الخوف يكتب بحبر سري

مع سقوط نظام بشار الأسد، تحولت سوريا إلى دولة بوليسية رقمية تديرها هيئة تحرير الشام بقبضة من حديد، في مناخٍ لم يعد فيه الخلاف في الرأي مجرد اختلاف، ليجد السوريون أنفسهم محاصرين مرةً أخرى في ديكتاتوريةٍ مرتدية ثوب «الإسلام المتطرف» تحت راية الجولاني.

يلجأ البعض في هذه الدولة إلى التحايل على السجن الرقمي بإرسال محتواهم إلى أصدقاء خارج سوريا ليقوموا بنشره على حساباتهم الخاصة، كما تقوم به المدونة (ت.ل) التي تستعين بصديقتها في برلين بنشر مقالاتها، لأنها قد تتعرض للمساءلة أو الاعتقال بسبب الرقابة الشديدة على حد تعبيرها.

في حين ينشر البعض الآخر تحقيقات مصورة على انستغرام متعمدين عدم إظهار وجههم واستخدام اسمٍ مستعار لتجنب التعرض للملاحقة.

"الظهور العلني يعني أنك هدف سهل، حتى لو كنت فقط تنقل واقع الناس، اعرف صحفيين اضطروا للتسلل إلى لبنان بعد أن تم الكشف عن هويتهم بسبب منشورات بسيطة على إنستغرام.

سجن بلا حدود

تحولت سوريا في ظل حكم الجولاني إلى مختبر جديد للقمع الرقمي، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحة معركة تستخدم فيها أساليب متطورة لإسكات المعارضين، ليصبح الفضاء الرقمي محفوفاً بالمخاطر، حيث الكلمة تكلّف صاحبها أكثر مما يتخيل، وحيث تحاول سلطة الأمر الواقع فرض سيطرتها على كل حرف يكتب، تماماً كما يفعل الطغاة في كل زمان ومكان.

العميد اليمني مجيب شمسان.. سندافع عن فلسطين حتى آخر طلقة وكل تصعيد سيُواجَه بصاعق أعظم

مصطفى عواضة

بينما يُمعن العدو الأميركي في جرائمه ويواصل الكيان الصهيوني عدوانه الوحشي على غزة، ينهض اليمن كعادته، من قلب الجراح مساندًا صادقًا لا يبدّل ولا يلين. فمن موقع الإيمان والوفاء يقف الشعب اليمني اليوم كالسيف المسلول في معركة الأمة رافعًا راية النصرة وممتشقًا سلاحه دفاعًا عن الأرض والمقدسات.

الخبير العسكري والاستراتيجي اليمني العميد مجيب شمسان قدّم لموقع العهد الإخباري

قراءة واضحة للوضع الراهن على جبهات اليمن، مؤكدًا أن المعادلة تغيرت وأن صنعاء اليوم ترسم توازنًا جديدًا في المنطقة عنوانه: «التصعيد يُواجَه بالتصعيد... والسند لا ينكسر".

اليمن في موقع المبادرة لا ردّة الفعل

وأكد العميد شمسان أن اليمن، ومنذ أكثر من عام ونصف في جبهة الإسناد لفلسطين يخوض معركة الواجب، لا معركة الدعاية، وأن موقفه ليس عاطفياً ولا عابراً بل هو موقف نابع من إيمان عميق ومن قناعة بأن القضية الفلسطينية هي قضيتنا المركزية، وأن الوقوف مع غزة اليوم هو جزء من هوية الشعب اليمني ومصيره.

وأضاف: «ما قدمه اليمن من قدرات وعمليات نوعية في سبيل نصرة غزة يفوق ما استخدمه حتى في مواجهة تحالف العدوان على اليمن طيلة ثماني سنوات، وهذا يؤكد أن القضية الفلسطينية حاضرة في الوجدان اليمني، قبل البندقية وبعدها".

الحملة الأميركية: غطرسة عسكرية تُخفي هزيمة استراتيجية

وحول العدوان الأميركي على اليمن، قال العميد شمسان: «لقد شنّت إدارة بايدن ثم ترامب حملات عسكرية ضخمة باستخدام حاملات طائرات وقاذفات استراتيجية وشبحية لكنها لم تحقّق أي إنجاز يُذكر لا في احتواء قدراتنا ولا في منع عملياتنا ولا تمكنت من حماية السفن الصهيونية".

وشدد على أن حاملات الطائرات الأميركية أصبحت اليوم تتحاشى الاقتراب من المياه اليمنية بل أنها تبتعد لمسافات تزيد على ألف كيلومتر من السواحل اليمنية".

جريمة رأس عيسى.. فشل في الميدان وانتقام من المدنيين

وتوقف العميد شمسان عند المجزرة الأميركية الأخيرة في ميناء رأس عيسى المدني قائلاً: «هذه الجريمة لم تكن سوى محاولة يائسة للانتقام من عجزهم في الميدان فاستهدفوا الأبرياء، لكنهم لم يدركوا أن اليمنيين الذين اعتادوا العيش تحت القصف منذ ٢٠١٥ لن ترهبهم صواريخ واشنطن".

ولفت إلى أن هذا العدوان أعطى صنعاء مبررًا إضافيًا لتوسيع الرد وتطوير مسارات التصعيد، مشيرًا إلى أن العمليات المقبلة لن تكون كسابقاتها، وستحمل معها رسائل أكثر حدة، وضربات أكثر عمقًا في قلب العدو.

ادعاءات تدمير القدرات اليمنية... إعلام هش في مواجهة الوقائع

وردًا على الادعاءات الأميركية المتكررة بشأن تدمير القدرات الصاروخية اليمنية، بيّن العميد شمسان أن الوقائع وحدها ترد، فالصواريخ والمسيّرات اليمنية وصلت إلى عمق الأراضي المحتلة بينما الأمريكي يتخبط في العمى الاستخباراتي ولا يمتلك بنك أهداف حقيقي.

وأشار إلى أن اليمن ومنذ اليوم الأول بنى قدراته في ظل الحرب والحصار معتمدًا على التحصين الذاتي والتكتيكات المتطورة، محذرًا من أن أي استهداف جديد لن يمرّ بلا رد وسيكشف عجزاً إضافياً في المنظومة الأميركية المهترئة.

اليمن باقٍ حيث يجب أن يكون

وفي ختام حديثه لموقعنا شدّد العميد شمسان على أن «اليمن اليوم في موقفه المشرّف لن يتراجع مهما بلغ التصعيد، فكل عدوان لن يزيده إلا صلابةً وثباتاً لأننا نخوض معركة مقدسة، معركة أمة لا حياد فيها، وسنواصل عمليات الإسناد بكل أشكالها حتى يتوقف العدوان ويُرفع الحصار عن غزة".